وعلى رأسها الخمار الثمين وفي يدها مظلة الحرير وهي ترضى في بيتها الحمص غذاء والفول عشاء

لماذا ينغص عيشنا وتسوء احوالنا وتضيع اموالنا على البرجة والزخرف الفارغ لانه تعوزنا الشجاعة الادبية ويعوزنا توطين النفس على الحسن اللائق من الازياء والثبات عليه فالزخارف الزائدة والمنسوجات الثمينة لا تجعل للمرأة مزية على غيرها بل المزية بالعقل الراجح والاداب الصحيحة التي تزيد العافية وتوفر المال وتوسع المعارف وتدخل اسباب الهناء والصفاء الى البيت فيصبح مغنى للانس وموردا للدعة والسلام

قول لبعض الناس

«في المآتم والاعراس»

٥

ما السماء اذا انفطرت وما الكواكب اذا انتثرت وما البحار اذا فجرت وما القبور اذا بعثرت بل ما الشمس اذا كورت وما الجبال اذا سيرت وما الجحيم اذا سعرت ما كل ذلكم باشد من هول ما رأينا ولا باعظم من خطب ما ألفينا رأينا نساء صائحات وبنات نائحات وفتيات لاطمات وعذارى صارخات وسمعنا كلاماً يخرج من افواههن والله

يعلم مطويات قلوبهن كل ما اخذنه مقلدات ونقلنه آثمات بصورة تقشعر لها الابدان ويستعيذ منها الشيطان هذه تقول ياسيدي ويا سندي وتلك ياحبيبي ويا ولدي وغيرهما كم اذوق لبعدك آلاما وسواهن لمن تترك اليتامى ومقبلة ياجار الهناء ومدبرة ياشماتة الاعداء وآتية ياخراب البيت وذاهبة ياكيت وكيت وغير ذلكم صاحبة شوهت وجهها بالخمش وتابعة اساءت محياها بالخدش واخرى جاءت وعليها غبره ترهق وجهها قتره وجارة عابسه وخادمة آيسه ثم الفينا النادبة الملعونه في حلقة من مثلها ما بين معتوهة ومجنونه قامت لمجلسها القيامه ونشر الشر عليها بنوده واعلامه واستفتحت بعد ما استمتعت ونظمت جيشها بجاشها واستجمعت ونفثت السموم من فيها وفيها ما فيها لفظت السهام القتالة من قسي الغباوة والجهالة فرددنها لا بل ردّدنها ولولا خشية اهل الاداب وحرمة الحرائر من ربات الحجاب وبقية في الآمال وامنية في الكرام من هولاء النساء والرجال لسألت الله ان يصدق اكذوبة الالماني بالفناء والزوال كيف لا وكل ذلكم من الثبور والويل كان في الثلث الاخير من الليل فتجافت عن مضاجعها الجنوب وهلعت في ساعة طمأنينتها القلوب وارتاع الحبيبان في خلوتهما وفزع المشوقان من رقدتهما وشغل المتهجد وعطل المتعبد وقطع حبل المتفكر في صباحه وحيل بينه وبين حسابه لغدوه ورواحه واستيقظ مريض القوم وكان ما صدق ان نزل اليوم قام يئن ويشتكي ويقول مع القائلين رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين

فعبس صاحبي وتولى وقال اسأنا الصنع مع الخالق ولم نحسن مع

المخلوقين عملا خلقت الدنيا وعمرها يا صاح ما سمعت وكانت الامم وتواريخها ماعلمت اعوام مرت وايام كرت وقبائل لا تحصى ودول لا تستقصى فهل بلغك ان اميراً من الامراء خلد في امارته او عظيماً من العظماء بقي على الدوام في مكانته وهل سمعت بظل غير منتقل او بمقيم غير مرتحل واذا كان الموت مصير كل حي والحياة الدنيا ما بين نشر وطي فما موجب حرص الناس على حياتهم وما الباعث لخوفهم من مماتهم هل لخفاء ساعته وهو بحكمه معروف ام لصعوبة وقعه وهو كما يعلمون مألوف ام استثقلوه لكثرة زيارته ونفروا منه لشدة حرصه على تنفيذ اشارته ولانه لم يرحم ولن يرحم صغيرهم ولم يوقر ولن يوقر كبيرهم ام اخذوا على الله المواثيق والعهود بان يقيموا في الدنيا للدوام والخلود كلا ان الله لا يخلف الميعاد والموت عهده في رقاب كل العباد وفي الكتاب الكريم تبصره وفي القرون الخالية والامم الماضية عبرة وتذكره

فقلت ليس العجب من هولاء ان الموت حق وهم يكرهونه او انه صدق وهم يستنكرونه بل العجب فيهم انهم يقولون وانهم ابناء عاداتهم واخوان ما يألفون ولو صدقنا في ذلك قولهم لكان الموت اول صديق لهم يتبسمون لرؤيته ويستبشرون بدعوته لانه متردد عليهم تردد اليد على الفم او الاضراس على القضم او المعدة على الهضم ولكنهم لا يزالون بذكره يرهبون ومن نزوله بهم يهربون وهو وراءهم يطلبهم في كل مستقر لا ينجيهم منه سوى المواراة في القبر

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويودى المال والولد

فدعهم يا صاح في غفلة عن الموت حتى يوقظهم هو لان الناس كما في الرواية نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم انه ان لم يطلبهم طلبوه وان لم يأكلهم شربوه واصبح كل من عيشه الكريه يقول ألا موت يباع فاشتريه ثم اخبرني عما يلزم لحضور هذا المأتم هل نخترق الصفوف وهي على ما شاهدت من الفظاعه وهل نسوق انفسنا لسوق الاثم وقد رأيت ما فيها من البضاعة وهل نحمل الوزر على صورة انه من عمل الثواب والاجر وهل يليق بمستمسكين بالشريعة المطهره ان يحضروا مثل هذه الامور المنكره على ان الذي رأيت انما هو بعض الشر وان ما في الخفاء هو ادهى وامر

هذا وبينما نحن في ترتيب الخطة والتفكر في طريق لشهود هذه الامور المنحطة اذ رأينا امرأة في نهاية الهلع وغاية الحزن ومنتهى الجزع قيل انها ربة البيت وزوج الميت خرجت من دار الى دار بلا نقاب ولا ازار وقد شقت جيبها وحملت على يدها قلبها تصرخ هذه الشريرة الملعونة يا للنجدة يا للمعونة تخاطب جثة بعلها وتقول بصوت مزعج يهول الى اين تمضي وتتركني وبعدك هذا يعذبني ويهلكني من الذي يدخل علينا ومن يمد يده الينا من لبناتك اليتامى من لاخواتك الايامى ستكون احوالهن الى ضياع ويفتح الدهر لهن فم الابتلاع حرام علينا في بعدك ان تغمض اعيننا من بعدك الى اخر ما نفثته هذه الداهية مما على الوزن والقافية

فقلت لصاحبي هذا مما توقعناه فاصبر على ما يقولون واستعذ بالله واعجب لامة دينها الاسلام الانور ذلك الدين الذي من اوليات احكامه

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ترضى بفشو هذه المنكرات وتصمت على ما ترى من السيئات يقول الله في كتابه وقوله الحق ويعد الصابرين ووعده الصدق (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) ويقول كذلك سيد الوجود ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود والخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السلميه تحضر مع بنيها الاربعة حرب القادسيه فتقول لهم يا بني انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا اله الا هو ما خنت اباكم ولا هجنت حسبكم ولا فضحت خالكم ولا غيرت نسبكم اعلموا ان الدار الباقيه خير من الدار الفانيه يقول الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) فاذا اصبحتم غداً ان شاء الله تعالى سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين فاذا رأيتم الحرب قدشمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سباقها وجللت ناراً على ارواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها تظفروا بالمغنم والكرامه في دار الخلود والمقامه فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما اضاء الصبح لهم بادروا محلهم وقاتلوا حتى قتلوا فلما بلغها الخبر قالت انا لله والحمد لله شرفني الله بقتلهم وارجو ان يجمعني في مستقر رحمته بهم وكذلك زوج ابان بن سعيد بن العاص في عرسها ويوم انسها لم يذهب الخضاب من يدها ولا العطر من رأسها يبلغها قتل بعلها في فتوح الشام فتقابل الخبر بصبر الكرام وتذهب لرؤيته وتقف على جثته فلا تقول غير هنئت بما اعطيت والى جوار ربك الذي جمع ثم فرق هديت ولاجهدن جهد الحق حتى بك

ألحق فاني اليك لمشوقه واني حيث صرت مسوقه وحرام ان يتزوجني احد بعدك وارجو ان اكون قريباً عندك ثم كان ما كان من تقلدها البتار وخوضها المعمعة للاخذ بالثار مما هو معلوم في التاريخ لدى اهل التأريخ وكل ذلك وغيره معلوم ومشهور وثابت في بطون الكتب ومحفوظ في الصدور فمع ان ادب الدين هكذا لا ضير ولا اذى ومع ان نساء العرب كانت هذه احوالهم وتلك اقوالهم في اكبر مصيباتهم واشد نكباتهم يكون نساؤنا على هذه الشعوذة والجهالات المستحوذة وتصبح هذه المآتم بل المآثم ميدانا يبذل الناس فيه من المعايب اشكالاً والوانا وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً فقد صار يدعى حازماً حين يجزع

وقد بلغ السيل رباه وباتت الامة من هذا الخطب في غايته ومنتهاه

فلا حول ولا قوة الا بالله

محمد محمد

بالاوقاف

علموهن وانا المسؤولة

يا رجال الفضل واهل العرفان اخطأ والله ظنكم بان الفتاة اذا تعلمت كان التعليم ضرراً لها وضربة قاضية على آدابها وسواء اعتقادكم فيها وزعمكم بانها تتخذ العلم آلة للعشق والغرام والحب والهيام فتكاتب اليفها ويكاتبها وفي ذلك من العار عليها وعلى عائلتها ما فيه وهي افكار استغفر الله ان اقول انها ساقطة اوجدها الجهل بحالة المرأة ووظيفتها في الحياة

فيارجال الشرق ليس المرأة عضواً غير عامل خلقت لتنزوي في المنازل